فقالت لو كنت بدل صفوان لكنت تظن بحرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
سوا قال الا قالت ولو كنت انا بدل عايشه ماخت رسول الله فعايشه خير
مني وصفوان خير منك **فان قلت** هل الا قيل لولا اذ سمعتموه وظننتم
بانفسكم خيرا وقلتم ولم يعدل عن الخطاب الى الغيبه وعن الضمير الى
الظاهر **قلت** ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات وليصرح بلفظ
الايمان دلالة على ان الاشتراك فيه مقص ان لا يصدق مومن على اخيه ولا
مومنه على اختها قول غاب ولا طاعن وفيه تنبيه على ان حق المومن
اذا سمع قالة في اخيه ان يبني الامر فيها على الظن لا على الشك وان يقول هذا
فيه بنا على ظنه بالمومن الخير هذا افك مبين هكذا بلفظ المصرح ببراءة
ساحته كما يقول المستيقن المطلع على حقيقة الحال وهذا من الادب الحسن الذي
قل القائم به ولبتك تجد من يسمع فيسكت ولا يشيع ما سمعه باحوات
جعل الله التفضله بين الرمي الصادق والكاذب بموت شهاده الشهود
الاربعة واستفاها والذين رموا عايشه لم تكن لهم بينه على قولهم فقامت
عليهم الحجه وكانوا عند الله في حكمه وشريعته كاذبين وهذا توبيخ وتعنيف
للذين سمعوا الافك فلم يجدوا في دفعه وانكاره واحتجاج عليهم بما هو ظاهر
مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف بغير بينة والتنكيل به اذا
قذف امراه محصنه من عرض نسا المسلمين فكيف بام المومنين الصديقه
بنت الصديق وحرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبيبه حبيب الله لولا
الاولى للتخصيص وهذه لامتناع الشي لوجود غيره والمعنى ولولا اني قضيت
ان تفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جملتها الامهال للتوبه
وان ترحم عليكم في الاخره بالعفو والمغفره لعاجلتكم على ما خضتم فيه
من حديث الافك بما لا افاض في الحديث واندفع وهضب وخاض اذ طرف
لسكم او لاضتم تلقونه باخذه بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقفه
ومنه قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات وقري على الاصل يتلقونه واد
تلقونه بادغام الدال في التا وتلقونه من لقيه بمعنى لقفه وتلقونه
من القايه بعضهم على بعض وتلقونه وتالقونه من الولق والالق وهو
الكذب وتلقونه محكيه عن عايشه رضي الله عنها وعن سفيان سمعت
امي ادتتقونه وكان ابو هايقرا بحرف عبد الله بن مسعود **فان قلت**
فامعنى قوله بافواهكم والقول لا يكون الا بالفم **قلت** معناه ان الشي
يكون علمه في القلب فيترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس الا قولا يجري
على الستكم ويدور في افواههم من غير ترجمه عن علم به في القلوب لقوله تعالى
يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم اي تحسبونه صغيره وهو عند
الله كبيره موجبه وعن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له فقال
اخاف ذنبا لكم لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم وفي كلام بعضهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)